University of Zawia - Faculty of Arts Journal (UZFAJ)
Volume 25, Issue 1, (2025), pp.74-82, ISSN: 2521-9235

Ascetic Poets in Basra in the Second Century AH

Abdul Majeed Shatl

Faculty of Education Nasser, University of Zawia, Zawia, Libya

Email: shital@zu.edu.ly

Received 20/12/2024 | Accepted 04/02/2025 | Available online 31/03/2025 | DOI: 10.26629/uzfaj.2025.06

ABSTRACT

Objectives: Man is a product of his environment, and is well influenced by its surroundings, so we decided to take a look at asceticism in the places where it was talked about a lot, Basra, and time was one of the most important boundaries of our research, and we changed the second century AH, these boundaries were the center of the asceticism movement, due to the emergence of a new state, which is the Abbasid state, and the fall of the Umayyad state, which the Abbasids saw as having grown old, and the reins of power were slipping from its grip, opening the door wide open to internal strife and external ambitions, these matters some researchers see as a reason for the spread and emergence of asceticism in Basra without dispute, so our goal was to stand on the validity of all of that.

Keywords: Basra, the second century, poets, asceticism.

شعراء الزهد في البصرة في القرن الثاني الهجري

عبد المجيد شتل

قسم اللغة العربية، كلية التربية ناصر، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

Email: shital@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2024/12/20 تاريخ القبول:2025/02/04 تاريخ النشر: 2025/03/31

ملخَّص البحث:

أن الإنسان وليد بيئته وجيد التأثر بمحيطها ، لذا قررنا إلقاء نظرة على الزهد في المواطن التي كثر الحديث عنه فيها ، فكانت وجهتنا مدينة البصرة ، وكان الزمن من أهم حدود بحثنا ، وتغيينا القرن الثاني

"Articles published in *Univ Zawia* Faculty Arts J are licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License

الهجري ، لقد كانت هذه الحدود هي مركز حركة الزهد ، وذلك لظهور دولة جديدة وهي الدولة العباسية ، وسقوط دولة بني أمية التي يرى العباسيون أنها قد شاخت ، وأخذ زمام الأمر يتسرب من قبضتها ، فاتحاً الباب على مصرعيه للفتن الداخلية والأطماع الخارجية ، فلهذه الأمور يرى بعض الباحثين أنها كانت سبباً في انتشار وظهور الزهد في البصرة دون منازع ، فكان هدفنا هو الوقوف على صحة كل ذلك .

الكلمات المفتاحية: البصرة، القرن الثاني، شعراء، الزهد.

أولاً: شعراء الزهد في البصرة في القرن الثاني الهجري:

من خلال جمع المادة العلمية ، تبين أن شعراء الزهد في البصرة لم يتجاوز عدد أصابع اليد ، ولكن الخلط بين الزهاد وشعراء الزهد عند بعض الباحثين هو السبب الرئيسي في وجود هذه المغالطة التي ليس فيها إلا الرجم بالغيب ، نعم يمكننا القول إلى حد ما أن الزهد له علاقة بالمجون بوجه أو بآخر ، ولكن ما ظهر لنا هو إنعدام العلاقة بين شعر الزهد وشعر المجون ، وقد انطلقت الدراسة من حصر شعراء بني العباس ، والذين بلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف شاعر (عبد الرحمن ، 2000 ، ص5)، تم حصر الذين لهم علاقة بالزهد حيث بلغ عددهم خمسين شاعراً ، وتبين من خلال الفحص والتقصي أن شعراء الزهد في البصرة هم فقط شاعر وشاعرة ، وهو دون الحد الأدنى لشهادة الشهود إذا جاز لنا استعمال لغة أهل الشريعة والقانون ، إن من ينظر إلى هؤلاء الباحثين يرى أي خطأ قاتل في حياتنا الأدبية نعيشه ونتعايش معه ، حيث أوشك أن يكون سائداً ،فهذا من وجهة نظري عدواناً صارخاً ، على الأدب العربي والثقافة العربية ، فهو يصل إلى حد التضليل ، بخلطه للمفاهيم والمصطلحات حتى ينال من موهوم الفهم والبصيرة غير النافذة بقصد أو بدون قصد ، فقد تبين من خلال الدراسة أنه هناك الكثير من المفاهيم الجائرة ، وقد استقرت في عقول البعض ، كأنها حقائق معصومة من الزيغ والزلل ولاينال النقد من سلامتها من قريب أو بعيد ، ، وابتعد بهم الزعم والاعتقاد ، حتى صارت ضلالة عمياء ، ومن بين هذه الأمور ما سيكشفه البحث الماثل أمامنا ، فإذا نقلنا الحديث إلى شعراء الزهد لنستظهر حقيقة أمرهم وعناصر شعرهم يمكننا القول أنهم شاعر وشاعرة وهم :

1. رابعة العدوية : "رَابِعَة بنت اسماعيل أم عَمْرو العدوية وَقيل أم الْخَيْر.." (الصفدي ، 2000م ، 14 : 37)

2. سلمة " سلمة بن عياش 80 – 170 هـ /700 – 786م ، شاعر راوية نقاد ، من البصرة .....من موالي بني حسل بن عامر بن لؤي ....." (عبد الرحمن ، 2000م ، 215).

ثانياً : عناصر شعر الزهد في البصرة في القرن الثاني الهجري وهي ثلاثة عناصر سنوضحها فيما يلي:

العنصر الأول: الموت ودار الفناء :

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَيَّاشٍ:

1 – أَجَدَّكَ مَا تَعْفُو كُلُومُ مُصِيبَةٍ ... عَلَى صَاحِبٍ إِلَاّ فُجِعْتُ بِصَاحِبِ

2 – تَقَطَّعُ أَحْشَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... وَتَنْهَلُّ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ.(البحتري ، 2007 ، ص311 .)

فالشاعر يرى هذه الدنيا دار فناء ، فلاتنتهي مصيبة حتى تعقبها أخرى ، فهذه الدار لايكاد يظفر فيها بحاجة حتي يصاب في أخرى ،ولعل مرجع ذلك من خلال تتبع سيرته ، هو تلك الظروف التي عاشها ، أيام الدولتين الأموية ، والعباسية ، حيث لم تعرف الدولتان الاستقرار المستمر ، والأمن المتواصل ، وسادهما الجو الذي يصفو تارة ويتكدر أخرى ،فقد كانت كل هذه الأمور من عناصر التواصل المتين الذي دفعه إلى هذه النظرة للحياة والتشؤم من أيامها .

قَالَ سَلَمَةُ بْنُ عَيَّاشٍ:

1. صَحِبْتُ أَبَا سُفيان عِشْرِينَ حجّةً ... خَليلَ صَفاءٍ وُدُّنا غيرُ كاذِ
2. فَأَمْسَيتُ لما حالَتِ الأرضُ بَيْنَنا ... عَلَى فُرقضةٍ مِنّي كَأَنْ لَم أُصاحِبِ
3. أَجَدَّك مَا تُغْنَي كُلومٌ مصيبةٌ ... عَلَى صاحبِ إِلَّا فُجِعْتُ بصاحبِ.
4. تقَطَّعُ أحْشائي إذا مَا ذَكَرْتُهم ... وتَنْهلَ عَيْني بالدُموعِ السَواكبِ .

(الوافي بالوفيات ، 2000 م ، 15 : 102ل)

ففي هذه الأبيات تفوح رئحة الموت والفراق ، الموت ذلك اللغز الذي حير بني البشر منذ الأزل ، وما يتبعه من ألم الذكرى والفراق .

ووجدناه يقول أيضاً :

فَإِنْ يَكُ رَيْبُ الدَّهرِ قَدْ حَالَ دُونَهُ ... فَفاتَ بِوِتْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُ طَالِبُهْ

فَمِثْلِي نَهَاهُ صَبْرُهُ وَعَزَاؤُهُ ... وَمِثْلَكَ لَا يَنْسَاهُ مَا عَاشَ صَاحِبُ

وقال(الطائي ، ، بدون : 156)

فكل ما قاله في هذين البيتين ، طيب وجميل ، ولكنه يحمل إشارات ورسائل تذكرنا بغفلتناعن الموت والانشغال بملذات الحياة الفانية ، فلم تكن نظرته سطحية إلى الموقف بل زاده تعقيداً ، مما كشف كنه البصيرة النافذة عند هذا الشاعر .

وهو في موضع آخر يقول :

1. لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً فِي المُلِمَّاتِ قَبْلَهُ ... فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِذْ بانَ أَنْ أَتَجَلَّدَا
2. إِذَا قُلْتُ يُسْلِينِي تَقَادَمُ عَهْدِهِ ... أَبَى ذِكرُهُ فِي القَلْبِ إلا تَجَدُّدَا.

(الطائي ، ، بدون : 156)

وهو القائل :

1. وقد عوض الله الرعيَّة واليًا ... تقيًّا فأمسى للرعية راعيا
2. كفانا عبيد الله إذ بان فقده ... ولولا عبيد الله لم نلق كافيا
3. فقام بأمر الله فينا ولم يكن ... عن الحق لما قام بالأمر وانيا
4. فأصلح وجه الحق نهجًا تخاله ... لذي بصرٍ ضوءًا من الصبح باديًا
5. إذا جار قاض أو أمير وجدته ... بأمر سبيل الحق والعدل هاديا
6. تداركنا رب البرية رحمة به ... بعدما خفنا الأمور الدواهيا
7. إذا نُسيت يومًا تميم وحصلت ... وجدت له منها الذرى والنواصيا
8. فإن يك سوَّار مضى وهو سابق ... حميدًا فقد برزت بالسبق ثانيا

(مغلطاوي ، 2011 ، 5 : 129)

فهو ينظر إلى العدل بين الرعية بوصفه من انعكاسات القناعة بالموت والزهد في الدنيا ،إنه ذلك الصوت الخفي الذي يحذرنا من عواقب أعمالنا إنه صوت الموت ، فهو يرى أن الموت موصولاً بالإنسان لصيقاً به ، بل يشير إلى أنه أمام الإنسان فرصة للتدبر والتأمل والتفكير ، فيما وعد به الدهر وأنجزه على حد فهم الشاعر .

العنصر الثاني: الحساب والنشور :

حيث تقول الشاعرة رابعة العدوية :

1. لولاك ما طابت الجنان ... ولا نعيم لجنة الخلد
2. قوم أرادوك للجنان ... وقلبي سواك لم يرد .

(البيهقي ،2003م ، 2: 25)

فهي لم تقف عند حد حب الجنة بل تعلق قلبها بخالقها ، فشعر هذه الشاعرة ليس كما يرى البعض ، به مابه من وحدة المعنى مما يبعث عن الملل ويجر إلى الضيق ، فالأمر ليس كما يزعمون أنه قد يصل حد التطابق ، فالحقية ، مما يجعل صورتها باهتة .

وقَالَ الشاعر سلمة :

عبيد الله وهو إمام عدل ... جزاه الله جنات النعيم.

بمن يلقى إِذَا الحكام جاروا ... على نهج الصراط المستقيم.

(القاضي .1947م ،2 : 121).

فهو يتحدث عن عاقبة العدل والإخلاص في العمل ، ونحن لانتهمه ، انه يهتف بما لايعرف ولكننا ندعي أنه يقول هذا وهو يقتنع بغيره ، بل هو يعرف أنالضباب تذيبه خيوط الشمس ، والحقيقة ينبلج وجهها دونما حاجة إلى التملق والاستدرار .

وَقَالَ أَيْضًا:

1 – لا تَرْضَ لِلإِخْوَانِ غَيْرَ الَّذِي ... تَرْضَى بِهِ إِنْ نَابَ أَمْرٌ جَلِيلْ .

(البحتري ، 2007 م : 144).

وكأن الشعر يريد القول على المسلم أن يحب لغيره ما يحب لنفسه ، وهي قمة التقوى .

ووجدنا الشاعرة رابعة العدوية تقول :

1. راحتي يا إخوتي في خلوتي ... وحبيبي دائماً في حضرتي
2. لم أجد لي عن هواه عوضاً ... وهواه في البرايا محنتي
3. حيثما كنت أشاهد حسنه ... فهو محرابي إليه قبلتي
4. إن أمت وجداً وما ثم رضى ... وا عنائي! في الورى، وا شقوتي!
5. يا طيب القلب يحيا دائماً ... نشأتي منك وأيضاً نشوتي
6. قد هجرت الخلق جمعاً أرتجي ... منك وصلاً فهو أقصى منيتي

(يموت ، 1934 م ، 153)

أنها ترجو وصل الله ، والبعد عن غيره ، فقد وضعت كل أملها في الآخرة ، وهي تعرف أن الحديث بهذه الصور يدخلها إلى الميدان الديني الأصيل ، وتعرف أيضاً أن هناك غيرها في هذا الميدان وقد لاتطاوله في ذلك .

العنصر الثالث : الاستعداد للآخرة :

قالت رابعة العدوية :

1. أحبك حبين، حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاكا
2. فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
3. وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب حتى أراكا
4. فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا (يموت ، 1934 م ، ص153):

فقد صورت حياتها الدينية ، وما يعتريها من حب لله تعالى والطمع في رضاه مجلب جنته

وفي موضع آخر تقول :

حبيب ليس يعدله حبيب ... وما لسواه في قلبي نصيب.

حبيب غاب عن بصري وشخصي ... ولكن عن فؤادي ما يغيب.

(يموت ، 1934 م ، 153).

أنها تعرف كيف تتجه وتوجه شعرها ، وتستعير مما حولها ولغتها ، ما يمهد لها ذلك ، فيكفيها أن تتصور ما تصورته لتقنعنا بأن حب الله بعده الجنة ،ولسان حالها يقول منذ متى كان شروق الشمس من الشرق يحتاج إلى دليل .

ومن شعرها قولها :

وزادي قليل ما أراه مبلغي ... اللزاد أبكي أم لطول مسافتي؟

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي فيك؟ أين مخافتي؟»

(يموت ، 1934 م ، 153).

فلسان حالها يقول التقوى خير الزاد ، وإن طال السفر وهو في الواقع قصير جدا .

فهي تتضرع إلى الله بقولها :

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

(يموت ، 1934 م ، 153).

إني جعلت في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي.

فالجسم منى للجليس مؤانس... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيس.

(يموت ، 1934 م ، 152).

ما أكثر ما وصف الشعراء خوفهم في صورة مختلفة ولكن ها هي الشاعرة تصفه بصورة مغايرة فهي تصف خوفها وقد تعلق بالآخرة وهو مشدود إليها .

فهذه هي حالة شعر الزهد في القرن الثاني الهجري ، ليس كما يصوره البعض ، فلعل هذه الدراسة قد جعلته ، جلي القسمات ، وقد تبينت معالمه ، فكذا هي الدراسة النافذة ، والمسببة في كل حالة من أحوالها ، ترد اليقين الموهوم ، ، المستند على الفظ ، لتبعد الموضوع عن ظلام الشك ، ومثار السؤال .

ولعلني في قادم الأيام سوف أدرس الخصائص الفنية لشعر الزهد في لكوفة في القرن الثاني الهجري . وأهم مصادره .

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (88)

سورة هود الآية 88.

مراجع البحث .

1. الأصبهاني ، أ .سنة الطبع بدون ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ط بدون ، دار الطبع بدون .
2. البحتري ،و(2007)، حماسة البحتري ، ط بدون ، أبوظبي : هيئة أبوظبي للثقافة والتراث .
3. بكار ، ي ، سنة الطبع بدون ، إتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، ط بدون ، بيروت : دار الأندلس .
4. البيهقي ، أ . (2000)،شعب الإيمان ،ط1 ،بيروت : دار الكتب العلمية .
5. الجمحي ، م . سنة الطبع بدون ، طبقات فحول الشعراء ، ط بدون ، دار الطبع بدون .
6. خلّكان ، .سنة الطبع بدون ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ط بدون ، دارالطبع بدون .
7. خليف ، ي .(بدون)، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة ، ط بدون ، دار الطبع بدون .
8. رومية ، و، 1982 م ، الرحلة في القسيدة الجاهلية ، ط3 ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
9. ضيف ،ش . (بدون) ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ط 6 ، مصر : دار المعارف.
10. عبد الرحمن ، ع .(2000) ، معجم الشعراء العباسيين ،ط1 ، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر.
11. ضيف ،ش . (بدون) ، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، ط 6 ، مصر : دار المعارف.

12. عبد الرحمن ، ع .(2000) ، معجم الشعراء العباسيين ،ط1 ، بيروت : دار صادر للطباعة والنشر .
13. عطوان ، ح . (1974 م) ، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ط بدون ، بيروت : دار الجيل .
14. علي ، م . (1986)، شعراء بني أسد إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، ط1 ، بيروت : دار الأوزاعي .
15. قاسم ، ع .(1991 م)، شعراء البصرة في العصر الأموي دراسة في السياسة والاجتماع ، ط2 ، بيروت : دار الجيل .
16. مغلطاوي ، . (2011) ، إكمال التهذيب الكمال ، بيروت : دار الكتب العلمية .
17. اليشوعي ، س .(1967 م)، شعراء النصرانية بعد الإسلام ، ط2 ، بيروت : دار المشرف .
18. يموت ، ب .(1934) ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، بيروت : المكتبة الأهلية .
19. ضيف ، ش . (1962 م) ، في النقد الأدبي ، ط3 ، مصر : دار المعارف .

Sources and references.

1. Al-Isfahani, A. Year of publication without, Lectures of the Literati and Dialogues of Poets and Eloquents, ed. without, Dar Al-Tabaa without.
2. Al-Buhturi, W. (2007), Hamasat Al-Buhturi, ed. without, Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
3. Bakkar, Y., Year of publication without, Trends in Love Poetry in the Second Century AH, ed. without, Beirut: Dar Al-Andalus.
4. Al-Bayhaqi, A. (2000), People of Faith, ed. 1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
5. Al-Jamhi, M. Year of publication without, Classes of the Great Poets, ed. without, Dar Al-Tabaa without.
6. Khallikan, Sh. Year of publication without, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, ed. without, Dar Al-Tabaa without.
7. Khalif, Y. (without), The Life of Poetry in Kufa until the End of the Second Century AH, ed. without, Dar Al-Tabaa without.
8. Roumieh, W., 1982 AD, Flight in the Pre-Islamic Poem, 3rd ed., Beirut: Al-Risala Foundation.
9. Daif, Sh. (without), History of Arabic Literature in the First Abbasid Era, 6th ed., Egypt: Dar Al-Maaref.

10. Abd Al-Rahman, A. (2000), Dictionary of Abbasid Poetry, 1st ed., Beirut: Dar Sadir for Printing and Publishing.
11. .15Daif, Sh. (without), History of Arabic Literature, the First Abbasid Era, 6th ed., Egypt: Dar Al-Maaref.
12. .16Abdul Rahman, A. (2000), Dictionary of Abbasid Poetry, 1st ed., Beirut: Dar Sadir for Printing and Publishing.
13. .17Atwan, H. (1974 AD), Poets from the Veterans of the Umayyad and Abbasid States, 1st ed., Beirut: Dar Al-Jeel.
14. .18Ali, M. (1986), Poets of Bani Asad until the End of the Third Century AH, 1st ed., Beirut: Dar Al-Awzai.
15. Qasim, A. (1991 AD), Poets of Basra in the Umayyad Era, A Study in Politics and Society, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Jeel.
16. Maltawi, A. (2011), Al-Tahdheeb Al-Kamal, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
17. Al-Yashui, S. (1967 AD), Poets of Christianity after Islam, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Mushrif.
18. Yamut, B. (1934), Arab Poets in the Pre-Islamic and Islamic Eras, Beirut: Al-Ahliya Library.
19. Daif, Sh. (1962 AD), In Literary Criticism, 3rd ed., Egypt: Dar Al-Maaref.